هذا وأشباهه ، فإنه يجد عندى منه علماً جماً ومقالا) (١) .

فلم يعد مروان لمثل ذلك ، بل كان يخافه ويخاف جوابه .

حرصه على الحـــديث :

قال أبو هريرة : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا رد إليك ربك فى الشفاعة ؟ فقال : « والذى نفس محمد بيده ، لقد ظننت أنك أول من يسألنى عن ذلك من أمتى ، لما رأيت من حرصك على العلم ، والذى نفس محمد بيده .. ما يهمنى من انقصافهم على أبواب الجنة (٢) أهم عندى من تمام شفاعتى ، وشفاعتى لمن شهد أن « لا إله إلا الله » مخلصاً ، يصدق قلبه لسانه ، ولسانه قلبه » (٣) ، وفى رواية : « أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه » (٤) .

لقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى هريرة رضى الله عنه بحرصه على الحديث ، فنعم تلك الشهادة ، وهنيئاً لمن شهد له بذلك . وشهد بعض الصحابة بأنه كان جريئاً يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يسأله غيره ، من هذا قول أبى بن كعب : (إن أبا هريرة كان جريئاً على أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء لا نسأله عنها) (٥) .

وكان يقول : ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجرى فى وجهه(٦) . وكان يصرح بهذا إلى الرسول صلى الله

---

(١) البداية والنهاية : ٨/١٠٨ وسير أعلام النبلاء : ٢ / ٤٣٥ .

(٢) معنى « انقصافهم على أبواب الجنة » القصف بفتح القاف وسكون الصاد المهملة ثم الفاء ، هو الكسر والدفع الشديد ، لفرط الزحام ، حتى يقصف بعضهم بعضاً . قال ابن الأثير : « يعنى استسعادهم بدخول الجنة وأن يتم ذلك — أهم عندى من أن أبلغ أنا منزلة الشافعين المشفعين ، لأن قبول شفاعته كرامة له . فوصولهم إلى مبتغاهم آثر عنده من نيل هذه الكرامة ، لفرط شفقته على أمته » هامش مسند الإمام أحمد ص ٢٠٨ جـ ١٥ .

(٣) مسند الإمام أحمد ص ٢٠٨ حديث ٨٠٥٦ جـ ١٥ ، ونحوه فى فتح البارى ص ٢٠٣ جـ ١ .

(٤) فتح البارى ص ٢٠٣ جـ ١ .

(٥) ابن عساكر ص ٤٧٧ جـ ٤٧ .

(٦) أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب .

عليه وسلم ، ويؤكد له سروره وفرحه بحضور مجالسه صلى الله عليه وسلم .

من هذا ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أبى هريرة قال : قلت : يا رسول الله ، إنى إذا رأيتك طابت نفسى ، وقرت عينى ، فأنبئنى عن كل شىء ؟ فقال : «كل شىء خلق من ماء» . قال : قلت : يا رسول الله أنبئنى عن أمر إذا أخذت به دخلت الجنة ؟ قال : «أفش السلام ، وأطعم الطعام ، وصل الأرحام ، وقم بالليل والناس نيام ، ثم ادخل الجنة بسلام»(١)

لقد كان أبو هريرة يشعر بدافع داخلى ذاتى ، وإحساس ضمنى نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى تطيب نفسه برؤيته عليه الصلاة والسلام ، وينشرح صدره لحديثه ، لهذا كثيراً ما نرى أبا هريرة يبذل جهده فى خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يحمل له الماء لقضاء حاجته ، وهو فى هذا كله ينهل من المعين الصافى ، الكثير الطيب ، يسأل الرسول تارة ، ويسمع منه أخرى ، ويجالسه حيناً ، ويراه أحياناً ؛ فيتعلم دقيق أحكام الشريعة وعظيمها ، من هذا ما أخرجه أبو داود بسنده عن أبى هريرة قال : علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم ، فتحينت فطره بنبيذ صنعته فى دباء(٢) ، ثم أتيته به ، فإذا هو ينش(٣) ، فقال : «اضرب بهذا الحائط ، فإن هذا شراب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر»(٤) . أحب أبو هريرة أن يقدم للرسول صلى الله عليه وسلم ساعة

---

(١) مسند الإمام أحمد ص ٧٢ حديث ٧٩١٩ جـ ١٥ .

(٢) الدباء : القرع ، الواحدة منها دباءة . كانوا يجففون القرع ويجعلونه كالآنية .

(٣) ينش : أى يغلى من نفسه لتخمره .

(٤) سنن أبى داود ص ٣٠١ جـ ٢ . كانوا يطلقون اسم النبيذ على نقيع التمر أو الزبيب ، لأنهم كانوا ينبذونها فى الماء ريثما يصير حلواً ، عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : «كنا ننبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة فى سقاة ، فيشربه عشية ، وعشية فيشربه غدوة . قالت : وكنا نغسل السقاء غدوة وعشية مرتين فى اليوم أخرجه الخمسة والإمام مالك . انظر ص ١٦٧ جـ ٢ من تيسير الوصول . فالنبيذ عندهم هو ما نسميه «الخشاف» فى عصرنا وأما النبيذ المعروف الآن ، وغيره من المسكرات فهى حرام ، لا يجوز تناولها . فقد أخرج أصحاب السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل شراب أسكر فهو حرام» وغيره مما يثبت حرمة جميع المسكرات . انظر تيسير الوصول ص ١٦٣ جـ ٢ .

الإفطار . ما يثلج صدره . ويطفىء ظمأه فصنع له (خشافاً) كهذا الذى نصنعه فى رمضان من التمر والتين ، إلا أن نبيذ (خشاف) أبى هريرة تخمر . فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرحه .

إن مثل هذه الوقائع التى كانت تقع لأبى هريرة ولغيره ، لا يمكن أن ينساها لأنها تمثل جزءاً من حياته ، بل تمثل فترة بارزة من عمره ، عاش فيها مع الرسول الكريم ، ورأى بعينه ، وسمع بأذنه ، ووعى بقلبه . وقد شعر أبو هريرة بالسعادة تخالط نفسه ، وبالإيمان يملأ قلبه لملازمته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان كثيراً ما يشكر الله تعالى على هذه النعمة فيقول : « الحمد لله الذى هدى أبا هريرة للإسلام ، الحمد لله الذى علّم أبا هريرة القرآن ، الحمد لله الذى منّ على أبى هريرة بمحمد صلى الله عليه وسلم »(١) . هنيئاً لك يا أبا هريرة بهذا كله وهنيئاً لجميع المسلمين به أيضاً ، بل لتهنأ الإنسانية برسول الإنسانية العظيم ، وبرسالته الخالدة التى أرادها الله رحمة للعالمين .

وكان أبو هريرة من أكثر الصحابة حرصاً على الحديث ، روى الإمام أحمد بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من أخذ من أُمتى خمس خصال فيعمل بهن ، أو يعلمهن من يعمل بهن » ؟ قال : قلت : أنا يا رسول الله ، قال : فأخذ بيدى فعدهن فيها ، ثم قال : « اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ، ولا تكثر الضحك ، فإن كثرة الضحك تميت القلب »(٢) .

وفى الحقيقة رأينا هذا الحديث ينطبق تماماً على أبى هريرة حينما عرضنا بعض أخبار التزامه للسنة ، والحرص عليها ، وتأسيه دائماً بالرسول . والامتثال لأوامره ، وطبعى أن يكون أبو هريرة أحد أعلام الصحابة

---

(١) تاريخ ابن عساكر ص ٥١١ جـ ٤٧ .

(٢) مسند الإمام أحمد ص ٢٢٨ حديث ٨٠٨١ جـ ١٥ ، وروى نحوه الترمزى وابن ماجه من عدة طرق ، والبيهقى ، وانظر الجامع الكبير ص ١٦ جـ ١ .

العظام ، وطبعى أن نراه فى منزلة رفيعة سامية . بعد أن عاش سنوات مع الرسول الكريم لا يفارقه فيها ، يتخرج فى حلقاته ، وينهل من علمه .

وقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم حرص أبى هريرة على الحديث ، فكان كثيراً ما يحدثه ، من هذا ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : « كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نخل لبعض أهل المدينة ، فقال : «يا أبا هريرة .. هلك المكثرون إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا ، ثلاث مرات : حثى بكفه عن يمينه وعن يساره وبين يديه — وقليل ما هم ، ثم مشى ساعة فقال : يا أبا هريرة .. ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : قل : « لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا ملجأ من الله إلا إليه » ، ثم مشى ساعة فقال : يا أبا هريرة ، هل تدرى ما حق الناس على الله ؟ وما حق الله على الناس ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإن حق الله على الناس أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . فإذا فعلوا ذلك فحق عليه أن لا يعذبهم »(١) ، وغير ذلك من الأخبار التى تؤكد كثرة تحمله عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

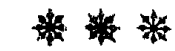

أمله .. علم لا ينسى :

جاء رجل إلى زيد بن ثابت فسأله عن شىء ، فقال له زيد : (عليك أبا هريرة ، فإنى بينما أنا وأبو هريرة وفلان فى المسجد ، ذات يوم ندعو الله تعالى ونذكره ، إذ خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى جلس إلينا ، فسكتنا . فقال : عودوا إلى الذى كنتم فيه . قال زيد : فدعوت أنا وصاحبى قبل أبى هريرة ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن (يقول آمين) على دعائنا . ثم دعا أبو هريرة ، فقال : اللهم إنى أسألك ما سألك صاحباى ، وأسألك علماً لا ينسى ، فقال صلى الله عليه وسلم :

---

(١) مسند الإمام أحمد ص ٢٢٠ حديث ٨٠٧١ ـ ١٥ .

آمين . فقلنا يا رسول الله ونحن نسأل الله علماً لا ينسى . فقال : « سبقكم بها الغلام الدوسى »(١) .

* * *

مجالسه ونشره الحديث :

كان أبو هريرة يحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة ، وفى مكة المكرمة ، كما حدث فى دمشق ، وحفظ عنه أهلها ، وحدث فى العراق والبحرين ، وكان يحدث حيثما حل ، ويفتى الناس بما سمع من الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، ومن يتتبع حديثه يرى أنه قد جعل بيته معهداً للمسلمين يترددون إليه ، ليسمعوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢) ، كما كان يستقبل طلاب العلم فى أرضه بالعقيق(٣) ، ويحدثهم ويكرمهم ، ويدخل السرور عليهم بما أنعم الله عليه من حسن المعشر ، ولطيف الخلق ، وكثرة العلم والخير .

وكانت أكثر مجالسه فى المسجد النبوى إلى جانب الحجرة المشرفة ، وقد عرف الناس فضله ومكانته ، فكانوا يرجعون إليه فى كثير من أمورهم ، وكان يفتى بوجود علماء الصحابة ، وكان بعض الصحابة كزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس يحيلون السائل عليه ، لأنهم عرفوا علمه واتقانه ، فعن معاوية بن أبى عياش الأنصارى ، أنه كان جالساً مع ابن الزبير ، فجاء محمد بن إياس بن بكير ، فسأل عن رجل طلَّق ثلاثاً قبل الدخول ، فبعثه إلى أبى هريرة ، وابن عباس — وكانا عند عائشة — فذهب فسألهما ، فقال ابن عباس لأبى هريرة : أفته يا أبا هريرة ، قد جاءتك معضلة ، فقال : الواحدة تبينها والثلاث تحرمها(٤) .

---

(١) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ جـ ١٢ وفيه سألاك صاحبى ، والتصحيح من فتح البارى ص ٢٢٦ جـ ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ جـ ٢ ، وانظر حلية الأولياء ص ٣٨١ جـ ١ ، والبداية والنهاية ص ١١١ جـ ٨ .

(٢) انظر سنن أبى داود ص ٥٦٨ جـ ١ باب فى صوم يوم عرفة بعرفة ، كتاب الصيام .

(٣) انظر ذخائر المواريث ص ٤٦ جـ ٤ حديث (٨٧٢١) ، وموطأ الإمام مالك كتاب الجامع .

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ جـ ٢ ، وانظر سنن أبى داود ص ٥٠٩ جـ ١ .